

تَعْلِيقَةٌ عَلَى

شَرْحِ غَايَةِ السُّؤَالِ

إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

الْإِمَامُ يُوسُفُ بْنُ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي
الْحَنْبَلِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّهِيدِ بِابْنِ الْمُبَرَدِ

(٨٤٠ - ٩٠٩ هـ)

وَضَعَهَا

أَبُو مُحَمَّدٍ سَهَابُ بْنُ



«شرح غاية السؤل إلى علم الأصول» هو كتاب في علم أصول الفقه ألفه ابن عبد الهادي، وقد ذكر في مقدمته أنه أراد من تأليف هذا الكتاب تقريب فهمه، وتسهيل حفظه، بعيدًا عن الملل والسامة، وكان الغرض منه هو تحرير المسائل الأصولية على مذهب الإمام أحمد وأصحابه، على وفق ما نقل من الروايات والوجوه.

"فهذه إبرازة تحقيقية لكتاب «شرح غاية السؤل» لابن عبد الهادي، قصدتُ بها تحقيق عدة مزايا لا توجد في التحقيق الآخر لهذا الكتاب -على جودته العالية- وهي العناية بذكر معتمد المذهب؛ فكتاب «شرح غاية السؤل» من كتب أصول المذهب التي تعتني عناية ظاهرة بذكر الخلاف، فأردت أن تكون هذه الخدمة للشرح بذكر المعتمد في هذا الخلاف، مع أمر آخر رأيته مهمًا، وهو فصل عبارة المتن عن عبارة الشرح، لا مزجها كما حدث في التحقيق السابق.

وقد نسقتُ الكتاب بحيث تأتي قطعة من المتن تامة، يليها المتن مُقطعًا مع شرح المؤلف عليه؛ وهذا في رأيي أعون على ضبط الكتاب، وهو كتاب مهم من كتب أصول المذهب ويعد مرحلة سابقة على كتاب «مختصر التحرير»، وأرجو أن أكون وفقت فيما قصت، والحمد لله وحده."

الشيخ محمد صالح المنجد



فَهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الموضوع	صفحة
* المقدمة	٩
* تعريف شرح غاية السؤل إلى علم الأصول	١١
* ترجمة ابن عبد الهادي الحنبلي (٨٤٠-٩٠٩هـ)	١٣
- نسبه ومولده ونشأته	١٣
- طلبه للعلم ورحلته	١٤
- من شيوخه	١٥
- تدريسه للعلم	١٥
- مصنفاته	١٦
- وفاته	١٩
* مقدمة الكتاب	٢١
- مطلب الأصول	٢٩
- مطلب العلم	٣٤
- مطلب العقل	٣٦
- مطلب الحد	٣٩
- مطلب الكلمة والكلام	٤٤
- مطلب المشترك	٤٦



- ٤٩ - مطلب الحقيقة
- ٥٩ - مطلب قد يكون المجاز في الإسناد والأفعال والحروف
- ٦٣ - مطلب المشتق
- ٦٧ * فصل: في بيان معاني الحروف
- ٧٦ * فصل: في مبدأ اللغات
- ٧٨ * فصل: في الأحكام
- ٨١ * فصل: في الأحكام الشرعية
- ٨٥ - تعريف الواجب
- ٨٨ - تعريف الأداء والقضاء والإعادة
- ٨٩ - مطلب القضاء
- ٨٩ - مطلب الإعادة
- ٩١ - مطلب فرض الكفاية
- ٩٥ - مسألة: الأمر بواحد لا بعينه
- ٩٦ - الواجب الموسع
- ٩٩ - مقدمة الواجب
- ١٠٤ * فصل: في المندوب والمكروه والمباح
- ١٠٩ * فصل: في الحكم الوضعي
- ١١٠ - أصناف العلم المنسوب
- ١١٧ - مطلب البطالان والفساد
- ١٢٠ * فصل: المحكوم فيه
- ١٢٤ * فصل: المحكوم عليه
- ١٣٠ * فصل: في الأدلة الشرعية
- ١٣٢ - تعريف الكتاب

١٣٧	* فصل: في مباحث السُّنة
١٣٩	- مطلب الخبر
١٤١	- المتواتر والآحاد
١٤٦	* فصل: في المتواتر والآحاد
١٤٩	- شروط الرواية
١٥٧	- ألفاظ رواية الصحابي وغيره
١٦٠	- مطلب رواية التابعي
١٦٣	- مطلب أن الظن رجحان أحد الطرفين
١٧٠	* فصل: في الإجماع
١٨٤	* فصل: في النسخ
١٩٢	- مطلب الفحوى
١٩٨	* فصل: في الأمر
٢٠٨	* فصل: في النهي
٢١٥	* فصل: في العام
٢٣١	* فصل: في التخصيص
٢٣٤	* فصل: في الاستثناء
٢٤١	* فصل: التخصيص المنفصل
٢٤٦	* فصل: في المطلق والمقيد
٢٤٩	* فصل: في المجمل
٢٥٤	* فصل: في المبين
٢٥٧	* فصل: في المفاهيم
٢٦٤	* فصل: في القياس
٢٧٦	- مسالك إثبات العلة



- ٢٨٣ - أنواع القياس
- ٢٨٨ - الأسئلة الواردة على القياس
- ٢٩٦ * فصل: في الاستصحاب
- ٣٠٠ * فصل: في بيان شرع من قبلنا
- ٣٠٣ - فصل: الثاني من الأصول المختلف فيها
- ٣٠٥ * فصل: في الاستقراء ومذهب الصحابي
- ٣٠٨ * فصل: في الاستحسان
- ٣٠٨ - فصل: الرابع من الأصول المختلف فيها
- ٣٠٩ * فصل: في الاستصلاح أو المصلحة المرسله
- ٣١٠ - فصل: الخامس من الأصول المختلف فيها
- ٣١٢ * فصل: في الاجتهاد
- ٣٢١ * فصل: في التقليد
- ٣٢٧ * فصل: في التعارض والترجيح



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ حَقُّ تُقَالِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

فهذه إبرازة تحقيقية لكتاب: «شرح غاية السؤل» لابن عبد الهادي، قصدتُ بها تحقيق عدة مزايا لا توجد في التحقيق الآخر لهذا الكتاب -على جودته العالية- وهي العناية بذكر معتمد المذهب؛ فكتاب: «شرح غاية السؤل» من كتب أصول المذهب التي تعني عناية ظاهرة بذكر الخلاف، فأردتُ أن تكون هذه الخدمة للشرح بذكر المعتمد في هذا الخلاف، مع أمر آخر رأيته مهماً، وهو فصل عبارة المتن عن عبارة الشرح، لا مزجهما كما حدث في التحقيق السابق.



ونسقُ الكتاب بحيث تأتي قطعة من المتن تامة، يليها المتن مقطوعاً مع شرح المؤلف عليه؛ وهذا في رأيي أعون على ضبط الكتاب، وهو كتاب مهم من كتب أصول المذهب ويعد مرحلة سابقة على كتاب: «مختصر التحرير»، وأرجو أن أكون وفقت فيما قصت، والحمد لله وحده.

وكتب

أحمد سالم



عينه للقراءة



كتاب شرح غاية السؤل إلى علم الأصول

التعريف بالكتاب: هو كتاب في علم أصول الفقه ألفه ابن عبد الهادي وسماه «شرح غاية السؤل إلى علم الأصول» ذكر ابن عبد الهادي في مقدمة كتابه أنه أراد من تأليف هذا الكتاب تقريب فهمه، وتسهيل حفظه، بعيداً عن الملل والسآمة، وكان الغرض منه هو تحرير المسائل الأصولية على مذهب الإمام أحمد وأصحابه، على وفق ما نقل من الروايات والوجوه. موضوع الكتاب الأصلي هو مباحث أصول الفقه قسم الكتاب إلى ثلاثة وثلاثين فصلاً مقسمة على مباحث أصول الفقه وما يتعلق به، وتكمن أهمية الكتاب في الآتي:

- ١- أنه من الكتب المصنفة في أصول الحنابلة وهي قليلة أو المطبوع منها قليل.
 - ٢- أنه يصلح لأن يكون كتاباً تعليمياً؛ لأنه يمتاز بدقة العبارة وحسن الترتيب وكثرة الأدلة من الكتاب والسنة.
 - ٣- ينقل الكتاب عن أئمة الحنابلة كالقاضي أبي يعلى وابن عقيل وأبي الخطاب الكلوذاني وغيرهم.
 - ٤- يحقق الكتاب للباحث فائدة علمية كبيرة تعينه على تحصيله العلمي، واستكمال شخصيته في تخصصه؛ لأنه غزير بالمادة العلمية في مذاهب الأصوليين بعامة وليس مذهباً خاصاً. إلى غير ذلك من الفوائد.
- منهج المؤلف في الكتاب:** هذا الكتاب يعتبر من المتون أو المختصرات في هذا العلم، سلك المؤلف الطريق الوسط، لقد راعى المؤلف حسن



الابتداء والانتفاء في كل فصل ومسألة، وجعل كتابه متناسقًا ومترابطًا؛ فقدم وأخر بين الفصول والمسائل حسب ما يقتضيه المقام، وممن مميزات الكتاب أنه اهتم غالبًا بذكر الأقوال في كل مسألة مع نسبتها لأصحابها.

وقد اعتنى بنقله عن إمام المذهب أحمد بن حنبل، وتميز أيضًا بكثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار والشواهد الشرعية.

قال رحمه الله في خاتمة كتابه فائدة لعلها تروق لطلاب العلم: «هذا آخر ما وضعنا على هذا الكتاب، وليس على طريقة أصحابنا، بل على طريقة أبناء العجم ومتأخري الشافعية والحنفية، فإن طريقة أصحابنا الإطالة والبحث، وإنما فعلنا ذلك إيضاحًا لبعض الألفاظ وتبيينًا لتحصيلها، وإن ساعد الدهر شرحنا كتابنا الذي وصفناه أكبر من هذا على طريقة أصحابنا بالإطالة والبحث والله الموفق».





ترجمة ابن عبد الهادي الحنبلي

(٨٤٠-٩٠٩هـ)

نسبه ومولده ونشأته :

هو يوسف بن حسن بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر ابن فتح بن حذيفة بن محمد بن يعقوب بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. وقد ألف منظومتين يسرد فيهما نسبه إلى خليفة رسول الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كنى بأبي المحاسن، أو بأبي عمر، ويلقب بجمال الدين، واشتهر بابن المبرد، على خلاف بين (المبرد) و (المبرد).

ولد سنة ٨٤٠هـ على ما ذكر في أكثر المصادر في صالحية دمشق. نشأ في بيت علم وتقوى، فهو من آل قدامة العلماء العاملين، فأبوه بدر الدين القاضي (٨٩٩هـ) عالم فقيه، محمود السيرة، ذا مروءة وكرم، وجده شهاب الدين (٨٥٦هـ) كان ديناً خيراً، صالحاً متعظاً، وقد سمع الحديث وحديث به. وقد روى ابن الهادي الحديث من طريقهما.

وآل عبد الهادي لهم قدم راسخة في الدعوة والعلم، وكانوا بيت رواية ومشیخة، ومن أكثرهم شهرة الإمام المحدث شمس الدين محمد بن أحمد ابن عبد الهادي، صاحب كتاب «الصارم المنكي في الرد على السبكي»، ومنهم أيضاً المسندة الفاضلة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي، أخذ عنها الأئمة بالإجازة والسماع، حتى قال السخاوي: «مسندة الدنيا، عمرت حتى تفردت عن جل شيوخها بالسماع والإجازة في سائر الأفاق، وروت الكثير، وأخذ عنها الأئمة».



وذكر أنه كان لابن عبد الهادي ثلاث عشر امرأة، ما بين زوجة وسرية، أنجب له ستة وعشرين ولدًا، هلك أكثرهم في طاعون الشام.

وكان من عاداته أنه يجمع أفراد عائلته، وأهل بيته، ويقرئهم مؤلفاته، ثم يجيزهم بها جميعاً.

وذكر في صفاته رحمته الله أنه كان كثير العبادة، ذا سكينة وخشوع، عرف بتواضعه، وسعيه في قضاء حوائج الناس. وكان أمارًا بالمعروف، لا يخشى في الله لومة لائم، فكان يكتاب الأمراء والسلاطين ويناصحهم، فألف مصنفًا أسماه: «إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة».

طلبه للعلم ورحلته :

اعتنى والده بتعليمه عناية كبيرة، فحفظ القرآن صغيرًا، ثم حفظ المقنع للموفق ابن قدامة في الفقه، ومختصر الطوفي في الأصول، وألفية ابن مالك في النحو.

ولازم مجالس العلم حتى قال الكمال الغزي: «وحضر دروس خلائق لا يكادون يحصون كثرة».

ثم انصرفت همته إلى علم الحديث، فقرأ على محدثي عصره كتب السنة، حتى أنه حفظ صحيح البخاري، وغيره من أمهات الكتب الحديثية.

لم يكتف بالسماع من أهل بلده، فرحل في طلب العلم إلى بيت المقدس؛ وقرأ على محدثها زين الدين أبي حفص بن عمر الخليلي، والمحدث شهاب الدين أبي حامد بن عبد الرحيم القلقشندي. ورحل إلى الخليل؛ فقرأ صحيح البخاري على الشيخ خليل بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري المعروف بابن قَوْقَب. ورحل إلى بعلبك بصحبة الشيخ الإمام بدر الدين حسن بن علي المرداوي،



فقرأ بها كثيراً من مصنفات الحديث. ورحل إلى نابلس؛ ووصف حماماتها وتكلم عنها في كتاب آداب الحمام وأحكامه. وفي رحلته إلى الحج سنة ٨٩٨هـ اتصل بعلماء الحجاز، فقرأ عليهم وأجازوه. والراجح أنه لم ينزل بمصر، ولكن أجازته جمع من أئمتها منهم: الحافظ ابن حجر، والتقي الشُّمْنِي، والشهاب الحجازي، والشيخ قاسم بن قُطْلُبُوغا.

من شيوخه :

أكثر ابن عبد الهادي من الأخذ عن العلماء، فقد أخذ الحديث عن خلائق من أصحاب الحافظ ابن حجر، وابن العراقي، وابن الباليسي، والتقي ابن الحرستاني، وغيرهم الكثير من أصحاب كبار المحدثين.

ومن شيوخه المباشرين: القاضي علاء الدين المرداوي، والقاضي برهان الدين أبو إسحاق، وزين الدين أبو الفرج، والعلامة الفقيه القاضي تقي الدين الجراعي، والشيخ عمر اللؤلؤي الدمشقي الصالحي، والعلامة تقي الدين ابن قُندُس. وغيرهم الكثيرين من أهل العلم والفضل.

وقد أخذ عن جماعة من العالمات ومنهن: فاطمة بنت الخليل بن علي الحرستاني، وخديجة بنت الموفق عبد الكريم بن محمد بن إسماعيل الأرموي، وأسماء بنت عبد الله بن محمد.

تدريسه للعلم :

بعد أن نهل ابن عبد الهادي من معين علماء عصره، وأتقن كافة الفنون والعلوم، جلس للتدريس والتعليم، فدرّس العلم في المدرسة العُمرية، في يوم الثلاثاء، بعد أن كان يجلس للتدريس بها في هذا اليوم شيخه يوسف المرداوي. وكذلك درّس بالجامع المظفري، وكان يجلس لإفتاء الناس وإرشادهم.



وذكر السخاوي أنه ناب في القضاء سنة (٨٩٦هـ) وهو ما استبعده محقق كتابه «مقبول المنقول من علمي الجدل والأصول»، وعلل ذلك بأنه لم يرد في كتب التراجم من وصفه بالقاضي، مع أن تلميذه ابن طولون أفرد تراجم قضاة دمشق بمصنّف مستقل، ولم يذكر شيخه ابن عبد الهادي منهم.

مصنفاته :

وكان رَحِمَهُ اللهُ من المكثرين من التصنيف، حتى أنه لا يكاد يترك فناً إلا ألف فيه رسالة، وقد أُولع بالتصنيف حتى أغرب فيه، فكتب في: الطبّاخة، والصنائع، والأنهار، والحمامات، والحيوانات، والطب، والأدوية.

وقد قال الكمال الغزي: «وله من التصانيف ما يزيد على أربعمئة مصنّف، وغالبها في الحديث والسنن» وذكر تلميذه ابن طولون؛ أن أسماء مؤلفاته بلغت مجلداً، وأنه رتبها على حروف المعجم.

وقد صنع ابن عبد الهادي فهرساً خاصاً لمؤلفاته، وضمّنه جميع ما ألفه إلى حين وضع الفهرس، لأن هناك كتب ألفها وهي منسوبة له قطعاً وليست موجودة في هذا الفهرس، لكونه ألفها بعد ذلك.

وجعله حبه الشديد لعلم الحديث يكثر من تخريج أحاديث «الأربعينيات»، حتى قال ابن طولون أنه قال له أنها بلغت أربعمئة مؤلف.

وذكر محقق كتابه «مقبول المنقول من علمي الجدل والأصول» عن الدكتور محمد عثمان شبير أن مؤلفات ابن عبد الهادي بلغت حوالي ستمئة مصنف.

ويرجع محقق الكتاب نفسه أسباب كثرة تصانيف ابن عبد الهادي إلى عدة أسباب منها:



أن كثرة التصانيف كانت سمة من سمات علماء ذلك العصر، كما هو الحال عند السخاوي، والسيوطي، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وابن كمال باشا، وابن طولون.

وهناك أسباب خاصة بابن عبد الهادي وحده، من أهمها:

أنه كان سريع الكتابة، فربما كتب في اليوم الواحد عدة كراريس، وبعده عن المناصب والوظائف، فصار مالكا لوقته مما فسح له المجال للتأليف. وذكر أيضا أن امتلاكه لمكتبة ضخمة جدا كان سببا في ذلك، وكذلك أنه بدأ التصنيف في سن مبكرة، ففرغ من تصنيف «معارف الإنعام وفضل الشهور والصيام» سنة ٨٥٧هـ، وعمره حين ذاك سبعة عشر عامًا، وقد عمّر حتى ناهز السبعين.

مؤلفاته:

اتهم بعض أهل العلم مصنفات ابن عبد الهادي بالترخص، قال النعيمي: «صنف كثيرا من غير تحرير»، وفي المقابل نجد من أثنى على مؤلفاته ثناء حسنا؛ فابن حميد النجدي مثلاً تعقب كلام النعيمي السابق وقال: «بل له تصانيف غاية التحرير، منها مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام»، وكذلك مدح تصانيفه الكمال الغزي فقال: «عديم النظر فالتحرير والتقرير».

وذهب محقق كتابه «مقبول المنقول من علمي الجدل والأصول» إلى أن قسماً من مؤلفاته كثر فيه وهُمه وعدم تحريره، ويظهر فيه الاستعجال والرغبة في الإنجاز. وأن كثيراً من مؤلفاته تركها مسودات، كما أن غالب كتبه مختصرات، أو أنه جمع مادة كتابه من عدة كتب، وساعده على ذلك مكتبته النفيسة، فمن كان يمتلك أصول تلك المؤلفات لم يُلَقِ لكتبه بالاً، ومن لم يتيسر له ذلك وقعت عنده موقعاً حسناً.



ولكن هذا لا يعني أن جميع مؤلفاته كانت كذلك، بل فيها ما هو مبتكر لم يسبق إلى مثله. وقد امتازت مؤلفاته بميزة أخرى قلما توجد عند المتأخرين؛ أنه يسرد مفردات المادة بالإسناد على طريقة أهل الحديث، فلا يكاد يورد خبراً أو قصة إلا بإسنادها.

ومن أهم مصنفاته، مصنفاته الفقهية والأصولية، وسنورد هنا عدداً منها:

- غاية السؤل إلى علم الأصول، وشرحه: يعتبر هذا الكتاب من أهم مختصرات أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد، اعتمد فيه على كتابين جليلين هما أصول الفقه لابن مفلح، والمختصر في أصول الفقه لابن اللحام. وأكثر من النقل فيه عن علماء المذهب وغيرهم في المسألة الواحدة.

- القواعد الكلية والضوابط الفقهية: الذي مدحه قائلاً: (هذه ضوابط وقواعد استخرجتها وحررتها، ولم أر من سبق إلى ضبطها). وهو يمثل مختصراً جيداً لأبواب ومسائل علم الفقه.

- مجمع الأصول: كتاب مختصر، شديد النفع، حرص المؤلف فيه على توضيح مسائل علم الأصول مع توضيح مبسط لها بعبارة قريبة ومفهومة.

- ومقبول المنقول في علمي الجدل والأصول: تناول المؤلف في هذا الكتاب أربعة علوم هي: علم أصول الدين، وعلم أصول الفقه، وعلم المنطق، وعلم الجدل. فبدأ بالمنطق في مقدمته الأولى، واقتصر فيه على ما يحتاج إليه الأصولي، وينتفع به. وأما علم أصول الفقه؛ فإنه استوعب فيه مسائله وأبوابه على غرار المشهور عند أئمة هذا الفن في مصنفاتهم. وأما علم أصول الدين؛ فإنه ختم به الكتاب في خاتمته الأولى إشارة منه إلى أنه لا ينتفع بهذا العلم حقيقة الانتفاع إلا من صح اعتقاده. ثم ختم الكتاب بالمسائل الجدلية وهي قليلة، لأن من حصّل الأصلين ومعه شيء من



المنطق، فقد ملك آلة الجدل والمناظرة.

- دفع الملامة في استخراج أحكام العمامة: يوضح المؤلف في هذا الكتاب عددًا من الأحكام التي تتعلق بالعمامة كالفرق بين المسح عليها والمسح على الخف والمسح على الجبيرة، ووضع تنبيهًا في حكم لبس المرأة للعمامة والأحكام المتعلقة بها، واستوعب فيها كثير من الأحكام التي لا غناء للمكلف عن معرفتها.

- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى: يعد هذا الكتاب من أهم الكتب في باب، مفيد في مادته العلمية، غني بمصطلحات الفقهاء، ويشهد بتمكن ابن عبد الهادي من علوم الأصول والفقه واللغة.

- زينة العرائس في الطرف والنفائس: والكتاب يعرض تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية، وكما هو معروف فالتصنيف في هذا الفن الدقيق نادر، وتخريجه على أصول الحنبلة أكثر ندرة. وغيرها الكثير مما يضيق المجال عن حصره.

وفاته:

توفى رَحِمَهُ اللهُ سنة ٩٠٩ هـ بعد معاناة شديدة مع المرض، بعد حياة علمية حافلة، بدأها شابًا صغيرًا في عمر السابعة عشر، ودام عطاؤه حتى بلغ السبعين من العمر. ودفن رَحِمَهُ اللهُ بسفح جبل قاسيُون، وكانت جنازته حافلة.



عينه للقراءة



مقدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهو حسبي

قال سيدنا وشيخنا الشيخُ الأمامُ العالمُ العلامةُ الحَبْرُ البحرُ الفهامةُ، ذو الدينِ المتينِ جمالُ الدينِ أبو المحاسنِ يوسفُ بنُ الشيخِ الإمامِ العالمِ العلامةِ، أفضى القضاةِ بدر الدينِ أبي محمد حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، مَتَّعَنَا اللهُ بِبَقَائِهِ، وحرسه بملائكة أرضه وسمائه، ونفعنا به وبعلومه في الدنيا والآخرة، إنه قريبٌ مجيب!

يقول الفقير إلى الله تعالى يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا مختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه اختصرته حسب الإمكان؛ ليسهل حفظه على الطالب ويقرب فهمه للراغب، والله حسبنا ونعم الوكيل.

ف نقول وبالله التوفيق:

الشرح

«الحمد لله»: الثناء عليه بجميل صفاته، ولا يكون إلا باللسان، ومن ثمَّ هو أخص من الشكر، إذ الشكر باللسان وغيره، ومن ثمَّ صار أعم من الحمد، والحمد يكون لمسدي النعمة وغيره، ومن ثمَّ هو أعم من الشكر، إذ الشكر



لا يكون إلا لمسدي النعمة، ومن ثم هو أخص من الحمد^(١).

«رَبٌّ»: نعت لله أو بدل منه، وهو السيد والمالك، وقد يطلق على غير الله ربّ الدار وربّ العبد، ولا يُقال بالألف واللام إلا لله^(٢).

«العالمين»^(٣): جر بالإضافة، علامةُ جرّه الياءُ التي قبل النونِ، وفي هذه الياء علامةُ الجر وعلامةُ الجمع وعلامةُ التذكير.

«وَصَلَّى الله»: صلاته بمعنى الرحمة، قاله جماعةٌ، وضعفه ابن القيم من وجهين:

أحدهما: أن الله ﷻ لا يبارئ بين الصلاة والرحمة بالواو، بقوله: ﴿صَلَّوْا مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً﴾ [البقرة: ١٥٧].

الثاني: أن الصلاة تتعدى بـ «على»، فيقال: صَلَّى الله عليك، ولا يقال رَحِمَ الله عليك.

(١) الحمد والشكر بينهما عموم وخصوص وجهي: فالحمد أعم مطلقاً؛ لأنه يعم النعمة وغيرها، وأخص مورداً إذ هو باللسان فقط.

والشكر بالعكس، إذ متعلقه النعمة فقط، ومورده اللسان وغيره. فبينهما عموم وخصوص من وجه، فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الاحسان، ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلاً، وصدق الشكر فقط على المحبة بالجنان، لأجل الإحسان. «معجم الفروق اللغوية»، لأبي هلال العسكري، (ص ٢٠٢).

(٢) الرب: يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: رب كذا. وقد جاء في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى، وليس بالكثير، كما يأتي بمعنى المولى والسيد. انظر: «النهاية»، لابن الأثير، (٢/ ١٧٩).

(٣) العالمين: جمع عالم، وهو اسم لما سوى الله تعالى، يقال لجملته عالم، ولأجزائه من الإنس والجن وغير ذلك عالم، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية، (١/ ٦٧).